ظواهر بلاغية في كلام الإمام الصادق عليه السلام

الأستاذ المساعد الدكتور
مرتضى عباس فالح
جامعة البصرة ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية

ظواهر بلاغية في كلام الإمام الصادق عليه السلام

الأستاذ المساعد الدكتور
مرتضى عباس فالح
جامعة البصرة ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية

المقدمة:

الحمد لله القائل:- ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ الأحزاب٣٣، والصلاة والسلام على أحسن الخلق أسلوباً وأطهرهم بياناً محمد وآله الطاهرين....

إنَّ الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام يجعل الباحث في حياته يلتفت الى مدى سعة نتاجه وتنوعه عليه السلام من شتى العلوم وأنواعها[١]، وهذا راجع بدرجة كبيرة الى الفترة التي شهدت نهاية حكم بني أمية وبداية حكم بني العباس، وهذا جعل أوضاع وأحوال الدولة تضطرب ففسح المجال للإمام الصادق عليه السلام بنشر العلوم وإظهار النتاجات المتنوعة فيها، فضلاً عما تتلمذ عليه من الآف الطلبة بما فيهم علماء المذاهب الأخرى.

ومن العلوم التي نبغ فيها عليه السلام، علم البلاغة، من ذلك ما قاله في البلاغة:- ((ثلاثة فيهن البلاغة: التقرب من معنى البغية، والتبعد من حشو الكلام، والدلالة بالقليل على الكثير))[٢].

ولو لاحظنا هذا القول في البلاغة لوجدناه يحوي كثيراً من تعريفاتها ومنها: ما اشتمل على دقة المعنى، والتركيز، والايجاز[٣]، ومناسبة المقام، وغير ذلك.

إنَّ ما تقدم ينبئ عن معرفة وجليل ثقافته في العلوم كافة، ولا سيما البلاغة منها، وممّا يدل على كثير من ذلك ما تركه عليه السلام من تراث عظيم من أقوال وحكم وكلمات تنير الطريق لكل من أراد السير في طريق المعرفة والثقافة اللغوية والبلاغية.

إنَّ هذا الإرث يسطع في وجه من وجوه علم الإمام الصادق عليه السلام وهو يشرق بظواهر بلاغية في كلامه عليه السلام، فارتأيت أن أكتب بحثاً في بعض من تلك الظواهر، إبتغاء خدمة أهل

البيت عليهم السلام في الدنيا، وطلب شفاعتهم في الآخرة، فكان العنوان ((ظواهر بلاغية في كلام الإمام الصادق عليه السلام)).

وقد تطلب البحث أن يكون كما يلي:-

١- المقدمة: وفيها يذكر سبب اختيار الموضوع، مع خطة البحث المرسومة له.
٢- المحور الأول: وفيه يكون الحديث في جوانب من علوم وثقافة الإمام الصادق عليه السلام.
٣- المحور الثاني: ظواهر بلاغية في كلام الإمام الصادق عليه السلام ومنها:

أولاً: التشبيه.

ثانياً: الإستعارة.

ثالثاً: الكناية.

رابعاً: ظواهر بلاغية أخرى برزت في كلامه عليه السلام.

٤- الخاتمة، وستتضمن ملخصاً لما جاء في متن البحث.
٥- قائمة بالمصادر والمراجع.
٦- فهرست بمحتويات البحث.

وختاماً أسأله تعالى التوفيق لخدمة النبيّ المصطفى وآله الكرام (صلى الله عليهم أجمعين) في الدنيا، ورزق شفاعتهم في الآخرة، إنه تعالى سميع مجيب...

المحور الاول

جوانب من ثقافة وعلم الإمام الصادق عليه السلام

إنَّ الإمام الصادق عليه السلام واحد من أهل بيت الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والذي جمع بين علوم الدين والدنيا، ولعلّ ما ينقله لنا التاريخ من تتلمذ الاف الطلبة عليه ومن مختلف المذاهب لهو خير شاهد على علمية الإمام عليه السلام الدينية والدنيوية والتي استقاها من معينها الأصلي جده المصطفى وآله الكرام (صلوات الله تعالى عليهم أجمعين) وما اجتهد هو عليه السلام فيه اثناء عصره الذي شهد نهاية عصر بني أمية وبداية عصر العباسيين وإنشغال الدولتين بالأوضاع السياسية والقضاء لكلٍّ منهم على الآخر. مما فسح المجال واسعاً أمام الإمام الصادق عليه السلام

ليوسع من علومه وابداعاته المباركة عطاءً كمياً ونوعياً.

ومما يذكر هنا ما قاله العلامة الكبير في جامعة الأزهر الشريف بحق الإمام الصادق عليه السلام، وهو الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي: ((... تتلمذ على الصادق أربعة آلاف من الرواة، وكتب عنه أربعمائة كاتب وحسبك من تلامذته ابو حنيفة، ومالك، وسفيان بن عينية، وسواهم... وكان الإمام الصادق عليه السلام يجيد عدة لغات من بينها الفارسية لغة جدته شهربانو بنت كسرى يزدجر بنت شهريار... كما كان الصادق كذلك يجيد السريانية والنبطية، ولقد كانت معارف الإمام الصادق واسعة في: الطب والكيمياء وعلوم الهيئة والنجوم وعلم الفيزياء والفلسفة والجغرافيا.

بل ان الصادق كذلك هو مؤسس العلوم العرفانية والروحية في الاسلام، وكان اول من دعا الى المذهب التجريبي، واخذه عنه تلميذه جابر بن حيان اول كيميائي في المسلمين. والصادق ايضا اول من رصد جائزة ادبية في تاريخ العرب. وكان اديباً بليغاً، وادبه وحكمته جديران بالدراسة والبحث))[٤].

إنَّ النص أعلاه يبين كثيراً من علوم معارف الإمام الصادق عليه السلام، وفضلاً عن سعة انتشار هذه العلوم والمعارف التي إتسقت ونضجت ثماراً آنذاك والى الآن هي دانية متدلية بثمارها الطيبة.

إنَّ هذه النباغة والعلمية الفذة ترجع الى ما قبل ولادة الإمام الصادق عليه السلام، الى ما هيأه الإمام الباقر وزوجته الطاهرة من أمور وأصول تربوية الهية تجعل الثمار طيبة المولد والنشأة، فضلاً عما أخذه من والده الإمام الباقر عليه السلام من دروس عامة ومتقدمة وهو في سن العاشرة، وهذا ليس بقريب على العوائل النقية ولادة ونشأة وعلماً[٥].

ويلحظ من حياة الإمام الصادق عليه السلام ثقافته العالية وجوانب العلم الراقية بأصول الاخلاق وتهذيبها وتربية الامة بأحسن وسائل التربية والتهذيب الاخلاقية وما ينتج من ذلك من اثار في المجتمع وفي شتى الاصعدة ومن ذلك ما وضعه الإمام الصادق عليه السلام من أسس وضوابط لإنقاذ الإنسانية عامة والشيعة خاصة من الإنحراف والسقوط في هاويات الدنيا ومنزلقاتها، ومن ذلك[٦]:-

١- النهي عن المغالاة وتأليه العباد.

٢- النهي عن المجابهة والخلاف والعزلة عن الناس.
٣- النهي عن الإستعمال السيء للزهد.

فهذا يدخل في باب علم الاجتماع ووسائله في الخوص في قضايا المجتمع وعلاقة ذلك بعلم الأخلاق وفقهها، هذا فضلاً عن اهتمام الإمام عليه السلام بتعليم أتباعه في مجال القرآن الكريم وبقية العلوم الاخرى مثل الرياضيات والفيزياء والجغرافيا والتاريخ والحكمة؛ وبفضل هذه العلوم والمعارف الشيعية ساد المذهب الجعفري، وهذا بحد ذاته يشكل قاعدة ثقافية رصينة لبقاء المجتمعات البشرية حية بذلك الفكر الواعي واثاره فيها وجعل الإمام الصادق عليه السلام في ذلك حرية في الراي والفكر، وهذا منا افتقرت إليه مدارس ومذاهب دينية وفكرية كثيرة[٧] وهذا من منهل القرآن أن لا إكراه في الدين.

وقد ذكر بان الإمام الصادق عليه السلام كان يتناول القضايا التاريخية بتحكيم العقل، وقد نظر عليه السلام الروايات والتاريخ بعين النقد والتمحيص، وهنا يؤثر عنه عليه السلام أنه أرشد ابن جرير الطبري بأن لا يسجل إلا الرواية الثابتة وما يقبله العقل وان يهمل الأساطير في ذلك؛ لأن الاساطير برأي الإمام الصادق عليه السلام إذا خالطت التاريخ تفقده اثره من حيث العبرة والموعظة [٨]، وهذا تأسيس للمنهج النقدي في التاريخ الإسلامي، وغير هذا أيضاً، فقد اهتم بل واسس عليه السلام أسسا رصينة للفلسفة والحكمة والتفريق بينهما، والبيئة، ومسائل تتعلق بالوجود والموت والفناء، وغير ذلك.

معروف عن الحضارة أنها في الغالب تقوم على ثلاثة كليات أو أركان رئيسة هي: الإنسان، والحياة، والكون[٩]، ولكن اذا جئنا الى الإمام الصادق عليه السلام فإننا نجده عليه السلام جعل من هذه الأركان للحضارة الإنسانية محوراً لأحاديثه وقطباً تدور عليه مدرسته الثقافية والفكرية المباركة[١٠]، فهو عليه السلام جعلها في سياق فعلي وعملي لا نظرياً فقط.

إنَّ اهتمام الإمام الصادق عليه السلام ومدرسته كانت بمعالم ومصاديق ثقافية ومعرفية أخرى، مثل الأدب ولقد ((كان من أسباب استمرار الثقافة والمعارف الجعفرية وقدرتها على تخطي المراحل الصعبة ان هذه المعارف قامت على أصول أربعة، اولها هو الدين او المذهب فهو ركنها الركين، أما الأركان الأخرى فهي الأدبي، والعلم، والعرفان))[١١]، إن العلم والأدب عند الإمام الصادق عليه السلام يعمقان ايمان المؤمن، فتكن قيمته بما يحسنه وهؤلاء المؤمنون

المتسمون بسمات العلم والأدب نجدهم قد تأملوا في الاسلام ودققوا النظر حتى استيقنوه في عقولهم وقلوبهم، فاقبلوا اليه وسخروا له امكانياتهم وطاقاتهم العلمية والادبية استيعابا لمفاهيمه ومبادئه ونشرا لها، فهذا هو الايمان الواعي والعلم البصير والأدب الرفيع[١٢].

ونلحظ الروح العلمية للإمام عليه السلام تنظر للأدب وزهو احد فنون الكلام العربي وغير العربي على انه: ((لباس العلم والفكر الذي يقر بهما من فهم السامع والقارئ))[١٣]، وهذا ما قد وضح سابقاً من اشارات الى ذلك، فضلاً عن ان لكلٍ من العلوم قيمته الخاصة وحتى أن الأدب يعمل على أن يكون وسيلة عملية تقرب العلم من الأذهان[١٤].

إنَّ في ذلك تشجيعاً على تلك العلوم وفنونها ووسائلها بما يضمن الاستخدام الأمثل لها. إن هذا يمكِّن الإنسان من بناء ذاته المعرفية المتطلعة الى استذواق العلوم والتعامل معها بروح تتناسب وما تتطلبه؛ وهذا بدوره جعل تلك العلوم وغيرها تزدهر آنذاك، مع ما وصلنا اليوم من رحيق ذلك التطور والإزدهار المعرفي.

والأمر لم يشتمل على ذلك فقط؛ فالإمام عليه السلام وظف الابداع في الجانب اللغوي أيضاً وهذا ليس بمعزل عن بقية جوانب العربية، فمثلا قال الإمام عليه السلام: ((لا يمين في غضب ولا في اجبار ولا في اكراه، فساله احدهم عن الفرق بين الاكراه والاجبار، قال: الاجبار من السلطان، والاكراه يكون من الزوجة والام والاب وليس بشيء))[١٥]، فنلاحظ هذه الثقافة اللغوية التي مزجت خير مزج بالشرع وآدابه، فكانت ذوقاً أدبياً عالياً في إيصال المعلومة الدينية للمتلقي من خلال الفروق اللغوية للكلمتين السابقتين، وقريب من ذلك، ما قاله عليه السلام بشان معنى الزهد والزاهد في الدنيا، واعطاء مفهومه الصحيح فقال فيه عليه السلام:- ((الذي يترك حلالها مخافة حسابه، ويترك حرامها مخافة عقابه))[١٦]، ومن ذلك ما اشار عليه السلام اليه من معنى يكاد لا يلتفت اليه احد من الناس بشان معنى (الجمعة)، فالإمام عليه السلام يشير الى ان سبب تسمية يوم الجمعة بهذا الاسم بان الله تعالى جمع في يوم الجمعة خلقه لولاية النبي المصطفى واله الطاهرين (صلوات الله تعالى عليهم اجمعين)، وهذا الدلالة الرمزية كشف عنها الإمام عليه السلام مع هذا الارتباط العقيدي الاصيل (مبدا الولاية)[١٧]، مع الاشارة الى مفهوم التأويل وتعلقه بمسائل القرآن الكريم.

وأجاد الإمام الصادق عليه السلام في فنون أدبية أخرى مثل فن المناظرة التي كان يرد فيها على

المشككين والمناوئين بأسلوب يتناسب وما هو مطروح وبعبارات دقيقة وذات حجة دامغة، فضلاً عن رفدها بأدلة من القرآن الكريم واحاديث للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيت العصمة عليهم السلام، كما في مناظرته عليه السلام مع ابن ابي العوجاء، ومع أبي حنيفة وغيرهما.

وهناك فن الدعاء وكيف وظّفه الإمام عليه السلام في كلامه وفضلاً عن ذلك الاستعانة بفن الوصف لإضفاء سمات الجمال الفني المؤثر والمقنع ولا سيما في مجال ترسيخ العقيدة في نفوس الناس، كما في وصف النار او الجنة، وفي وصف الدنيا او الاخرة.

بل أن أساليب الكلام التي انتهجها الأئمة عليهم السلام ومنهم الإمام الصادق عليه السلام تُعدّمن أرقى أساليب الخطاب والحوار، ومن ذلك الخطب والأدعية والأقوال الموجودة والمكثفة في معانيها، وغير ذلك ما عني به الإمام عليه السلام من أهداف فكرية وظفها بشكل فني كما في تعبيره عن البلاغة التي حددها عليه السلام في ضوء ما هو ضروري وليس في إطار الترف الفكري[١٨]، فقال عليه السلام:- ((ثلاثة فيهن البلاغة: التقرب من معنى البغية، والتبعد من حشو الكلام، والدلالة بالقليل على الكثير))[١٩].

ومن هذا القبيل ما قاله عليه السلام في تحديد مفاهيم ثابته للبلاغة وبتعبير فني مكثف المعنى، فيقول عليه السلام: ((ليس البلاغة بحدة اللسان، ولا بكثرة الهذيان، ولكنها المعنى وقصد الحجة))[٢٠]، فالإمام عليه السلام قصد بقصد الحجة المضمون والدلالة الجوهرية والاصيلة والضرورية بما لا ينفي جمالية التعابير وصورها المتعددة وتبقى الألفاظ تحوم لتقترب من الدلالات والمعاني التي يستهدفها الفنان لا أنْ تتطابق معها تماماً مع الإبتعاد عما لا يخدم التعبير من كلام لا حاجة له في التعبير، فتكون الدلالة بهذا الكلام الوجيز على كثير من المعاني[٢١].

إنَّ ما تقدم لا يعني الاقتصاد على ذلك فقط من كلام الإمام الصادق عليه السلام، بل هناك الكثير من إسهامات الإمام عليه السلام التي إتشحت بوشاح البلاغة وعبرت عن ثوابتها لديه عليه السلام، وما هي إلا قطرة في بحر بلاغته عليه السلام وسيتضح بعضها في المحور الثاني من البحث.

المحور الثاني

ظواهر بلاغية في كلام الإمام الصادق عليه السلام

فضلاً عما أشير إليه من كلام الإمام الصادق عليه السلام بشأن البلاغة، فإنه عليه السلام يشير الى

أن:- ((من عرف شيئاً، قل كلامه فيه، وإنما سمي البليغ بليغاً لأنه يبلغ حاجته بأهون سعيه))[٢٢].

إن من أهم معاني كلام الإمام عليه السلام هنا أن البلاغة تنمّ عمن له معرفة بأمور أهمها اللغة ومقامات الكلام، فيكون بذلك بليغا بمعنى أنه متمكن من إيصال كلام أو ما يريد التعبير عنه بأبسط ما يكون من وسائل البيان والإفصاح.

ومن منطلق بيان كلام الإمام الصادق عليه السلام والوقوف على مضامينه البلاغية، فإني سأحاول هنا الإفصاح عما تيسر لي من بلاغة كلامه عليه السلام ولاسيما في جوانبها البيانية من تشبيه وإستعارة وكناية، وفضلاً عن جوانب بلاغية أخرى تشكل أساليب رائعة التعبير في اجادة المتكلم بها وهو الإمام الصادق عليه السلام الذي وظفها في أساليب كلامه المبارك، فكان من أهم هذه الظواهر البلاغية:-

أولاً: التشبيه:

وهو عنصر مهمة في تشكيل الصورة الادبية أو الفنية للكلام، ومن تعريفاته أنه:- ((ربط بين شيئين أو أكثر فقي صفة من الصفات أو أكثر))[٢٣] وذلك الربط يكون بأداة التشبيه (الكاف أو كان أو مثل أو غيرها) فيربط بين صفات متعددة تشكل وجه الشبه في التشبيه ولتعبر عن الصفات التي ربط بينها لدى المشبه والمشبه به.

ومن تشبيهات الإمام الصادق عليه السلام هنا، ما قاله عليه السلام بشأن العقل الذي يبحث عن المعاني التي يريدها في تعابيره مشبهاً إياه بالغواص الذي يبحث عن اللؤلؤ المستقر في قاع البحر، فيقول عليه السلام:- ((يغوص العقل على الكلام فيستخرجه من مكنون الصدر كما يغوص الغائص على اللؤلؤ المستكنة في البحر))[٢٤].

نلاحظ هنا روعة بلاغة الإمام عليه السلام إذ يجعل من العقل (المشبه) كأنه كائن حي وهو الغواص (المشبه به) الباحث عن اللؤلؤ المستقر في قاع البحر وهذا التشبيه عبر أداة التشبيه التي عبرت عن صفات مشتركة (وجه التشبيه) بين العقل الباحث عن المعنى والغواص الباحث عن اللؤلؤ بأن العقل يبحث عن المعاني الراقية والمميزة والنفيسة أينما كانت كما هي حالة الغواص الذي يبحث غوصاً عن اللؤلؤ في أعماق البحر، وصولاً إليها. أينما كانت مستقرة ليحظى بها، فكذلك العقل الواعي يبحث عن المعاني النفيسة أينما أستقرت

ليكون الكلام ذات تأثير وأسلوب مقنع لدى المتلقي.

ومن التشبيهات البليغة الأخرى في كلام الإمام عليه السلام، وما قاله عليه السلام:- ((الشتاء ربيع المؤمن يطول فيه ليله، فيستعين به على قيامه ويقصر فيه نهاره، - فيستعين به على صيامه))[٢٥].

هنا في المثال أعلاه النصائح لدينية والإنارات الفقهية المتمثلة بضرورة أن يلتفت الإنسان إلى العبادات، ومن أهمها الصلاة والصيام، هذا فضلاً عن إشارة الإمام عليه السلامإلى مسالة مهمة هنا وهي ضرورة استثمار الوقت في الاعمال الصالحة التي تقربه من الله تعالى، فنلاحظ أن هذه المعاني جاءت عبر وسيلة التشبيه، فقد شبه الإمام عليه السلامالشتاء (المشبه) بالربيع (المشبه به) من حيث أن الربيع يريح النفس الإنسانية وينعشها أملاً وصفاءً في أجوائها بما يكون فيه من بواعث الراحة وصفاء الجو، وإزدهار النباتات (وجه التشبيه) وأثر ذلك في الإنسان، فهذه الحالة من الممكن أن تشابها حالة الشتاء في طول لياليه وقصر نهاره، بأن يعمل الإنسان ما يريح نفسه به وينعشها إيماناً وتقوى من إستثمار هذه الأوقات في الصلاة والذكر والصيام وغيرها من الأعمال الصالحة التي تلقي بأثارها الطيبة كما يتركه الربيع من آثار طيبة ومريحة من أجوائه وغيرها (وجه الشبه). وهذا أيضاً بيان من الإمام عليه السلامبأن الله تعالى قد أنعم علينا بنعم عظيمة وجليلة، فمن الضروري الإلتفات اليها وتوظيفها في طاعة الله والإسترشاد إليها وبها الى كل ما يرضيه تعالى. فيلاحظ ما في هذه اللوحة التشبيهية من معاني عظيمة تجللت في هذه العبادات المكثفة المعنى والوجيزة في ألفاظها.

ومن أقواله المباركة في هذا السياق أيضا قوله عليه السلام:- ((العامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق فلا تزيده سرعة السير إلا بعداً))[٢٦].

فالإمام عليه السلام يأتي بالتشبيه؛ ليقف على مسألة مهمة في توجيه الناس أن يكون على هدى ومعرفة في أمورهم وفي أي طريق هم يسيرون وبمن يسترشدون وشبه عليه السلام الذي يفتقد البصيرة (أي المعرفة والإيمان والهدى) بالذي يسير في طريق من الطرقات التي يعرفها فضلاً عن أنها ليست الطريق الصحيحة التي يجب ان يسلكها ولكنه سلك الطريق الخاطئة فكلما سار وقطع فيها مسافة طويلة فهذا يبتعد به عن أن يسلك ما هو صحيح من تلك الطرقات، فهنا الإمام عليه السلام شبهغير المحسوس بالمحسوس؛ لأجل توضيح الفكرة أعلاه.

وغير ذلك كثير، لكن حاولت الاختصار؛ بعداً عن الإطالة، وبما يسمح به الوقت وشروط البحث هنا.

ثانياً: الاستعارة:

وهي واحدة من موضوعات البلاغة المهمة، وقد استعملتك إحدى وسائل البيان لدى المتكلم ليفصح عن أمر أو غاية يرمي إليها، ومن تعريفاتها أنها:- ((نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة الى غيره لغرضٍ))[٢٧].

وهذا يعني استعمال العبارة أو الكلمة في غير ما وضعت له في الأصل، وذلك لغرضٍ يقصده المتكلم. ولقد استعمل الإمام الصادق عليه السلام هذا الفن البياني في مواطن عدة، منها قوله عليه السلام، محذراً من الدنيا ومن أن يغتر الإنسان بها وينزلق في مهالكها، فيجعلها كالكائن الحي فيستعير لها (للدنيا) من الكائن الحي صفات عدة يضفيها على الدنيا، ويجعلها ((صورة رأسه الكِبر، وعينها الحرص، وأذنها الطمع، ولسانها الرياء، ويدها الشهوة، ورجلها العُجُبْ، وقلبها الغفلة، وكونها الفناء، وحاصلها الزوال))[٢٨]، فيلاحظ هذه الاستعارات من صفات الإنسان (المستعار منه) هذا الشيء المحسوس الى الدنيا (المستعار له) الشيء غير المحسوس، فجعل منها كائناً حياً وبصفات لا يرضاها الله من عباده، وهذه الصفات الحرص في غير محله، والطمع في سماع ما لا يرضاه الله تعالى، والرياء كإعلان عنها ولغرضِ إتباعها هي تمد يدها بشهواتها وزخارفها والتي تسعى للإنسان بالعجب جاعلة من القلوب غافلة عن تلك المرديات والمهلكات التي ان تصورت بهذه الصفات التي هي من صفات البشر والتي هي من الأمور التي يشمئز منها الإنسان إذا رآها في غيره من البشر، فغاية الإمام عليه السلام التحذير من هذه الدنيا، ومن السعي وراءها؛ لأنها ستؤدي الى الزوال والذوبان في فناء الذنوب والمعاصي.

ومن سياق استعارات الإمام عليه السلام الاخرى، والتي تأتي في مقام تحذير الإنسان من أن يقحم نفسه في أمور لا يعرف كيف يتدبرها ويخوض فيها، وإن لا يستسهل الأمور مع عدم المعرفة بها، مما سيؤدي الى وقوعه في ما لا تُحمد عقباه، فيقول عليه السلام:- ((إياك ومرتقي جبلٍ سهلٍ، إذا كان المنحدرُ وعراً))[٢٩].

وهذا تحذير من الذنوب الصغيرة، بل حتى الكبيرة التي تراها سهلة في بدايتها بأنها

أمور طبيعية ولا ذنب فيها، وإذا بها تأخذ بنشر سمومها في سلوكه فيعتاد عليها، فيصعب عليه تركها، وهذا من الاستعارات الرائعة.

ومما أفاض به الإمام الصادق عليه السلام في وصيته لأبي جعفر محمد بن النعمان الأحول قائلاً عليه السلام:- ((يا ابن النعمان إن حبنا أهل البيت ينزله الله من السماء من خزائن تحت العرش كخزائن الذهب والفضة لا ينزله الا بقدر ولا يعطيه إلا خيرَ الخلق، وإن له غمامة كغمامة القطر فإذا أراد الله أن يخص به من أحب من خلقه أذن لتلك الغمامة فتهطلت كما تهطلت السحاب فتصيب الجنين في بطن أمه))[٣٠].

الصورة هنا حافلة بالتشبيهات والكناية والاستعارة أيضاً، فنلاحظ أن الإمام عليه السلام أراد أن يبين منزلة ومكانة وقيمة حب أهل البيت عليهم السلام وقيمة من يكون في قلبه وعقله، وكيف يجب أن تكون أخلاق الإنسان عالية لتعي منزلة حب أهل البيت عليهم السلام، فقد استعار عليه السلام كلمة (خزائن) التي تستعمل لادخار وحفظ الاشياء الثمينة وهي مادية، فاستعارته الأمر غير محسوس؛ ليقرب الصورة والمعنى للمتلقي كيف أن الإنسان يخفي ما يعتز به من ذهب أو فضة في خزائن خاصة، ويحاول الحفاظ عليها دائما، فكذلك يجب الحفاظ على حب وإتباع أهل البيت عليهم السلام، فضلاً عن استعارة (غمامة المطر) و (تهطلت) وهي من مختصات الغمام والمطر، فأشار الإمام عليه السلام الى نعمة الولاية وحب أهل البيت عليهم السلام وكيف أنها (أي الولاية) تصل حتى الى الجنين في بطن أمه في اشارة الى أن الإنسان إذا سار بشكل صحيح وأكل الحلال فإن ذلك يترك إثره في الجنين، فيولد وهو متغذ من حلال ومن مفاهيم أهل البيت عليهم السلام، والى غير ذلك من معانٍ عظيمة في هذا السياق البلاغي الرائع.

ثالثاً: الكناية:

وهو موضوعة مهمة من موضوعات علم البيان، والتي تفصح عن كثير من المعاني في حالة أجادة المستعمل لها. ومن أهم تعريفاتها:- ((لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذٍ))[٣١].

وهي كذلك الدلالة على الشيء من غير التصريح بأسمه، فيثبت له معنى من المعاني من دون ذكر اللفظ الموضوع له في اللغة بجعل معنى مقارب له أو رديف له حتى يدل عليه[٣٢].

وهي وسيلة مهمة نجدها في كلام الإمام الصادق عليه السلام معتبراً من خلالها عن معاني وموضوعات مهمة، ومن أمثلة ذلك، ما قاله الإمام عليه السلام لأبن النعمان في مسألة حب أهل البيت عليهم السلام في موضوعه الإستعارة، فالإمام عليه السلام أشار الى معنى مهم والولاية بمعنى من المعاني المشيرة الى أن أساس الولاية هو نقاء حياة الإنسان عقلاً وقلباً ومعيشةً، فضلاً عن فهم ووعي لسيرة أهل البيت عليهم السلام، وبعد ذلك يكون الحب الواعي ليبذر بذور الفهم والإستيعاب لولاية محمد وآله (صلوات الله تعالى عليهم أجمعين).

ومن أقواله عليه السلام المشتملة على الكناية، ما جاء في قوله عليه السلام :- ((إنَّ العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والصبر أمير جنوده، والرفق أخوه، واللين والده))[٣٣].

إن هذه الصفات التي جاءت في كلام الإمام الصادق عليه السلام توحي الى الكناية عن المؤمن الحقيقي الذي يعترض أن يتحلى بصفات عدة أهمها (العلم، الحلم، الصبر، الرفق، اللين) التي تعتبر صفات رئيسة لصفات فرعية أخرى تتفرع عنها وهي تشكل أساساً لها لتتفرع عنها، والإمام عليه السلام يريد الإشارة الى أن المؤمن الحقيقي هو من أتصف بهذه الصفات، ثم أن الإمام عليه السلام أبتدأ بصفة (العلم)؛ ليشير الى أن الصفات التالية لكلمة (العلم) إنما تحتاج الى العلم بها ومعرفتها بدقة حتى تحقق النتائج المطلوبة منها، ومن تلك النتائج والفوائد (العشق للعلم، والوزارة للحلم، والإمارة للصبر، والأخوة للرفق، والأبوة للين) وهذه كلها تفيد المؤمن وتجعله أنموذجاً للصفات الطيبة التي يفترض أن يتحلى بها الإنسان، وهذه الصفات تشكل مراتب سيادية لصفات الشخصية المؤمنة حتى مرحلة مهمة وهي أن يكون المؤمن ليناً سمحاً ويكون هذا اللين مرشداً للمؤمن، كالوالدين في الإرشاد والتوجيه ومن ثم الاقتداء من الآخرين بذلك المؤمن الحقيقي.

ومن الأقوال الأخرى للإمام الصادق عليه السلام، قوله عليه السلام:- ((من ساء خلقه عذب نفسه))[٣٤]، كنى الإمام عليه السلام هنا من خلال صفة سوء الخلق عن الإنسان المسيء لنفسه أولاً وللأخرين ثانيا، فضلاً عن الإشارة الى أن العذاب لا يقتصر في الأخرة بل أن العذاب يكون في الدنيا أيضا بأن يكره الناس ذلك المسيء ويكرهون تصرفاته السيئة، فيكون العذاب عذابين، وكنى الإمام عليه السلام أيضاً عن التحذير والتنبيه على خطورة تلك التصرفات البذيئة، فضلاً عن أن الإنسان هو المسؤول عن تصرفاته وما ينتج عنها.

وقريب من هذا المعنى، ما جاء من كناية في قوله عليه السلام:- ((سوء الخلق نكد))[٣٥]، فهذا ينطبق عليه المعاني السابقة، مع إشارة الإمام عليه السلام الى الكناية عن النتيجة العامة لسوء الخلق وهي النكد، وهذا النكد فيه إطلاق بأنه عام في كل شيء وفي كل وقت ما دام ذلك الخلق السيء مستمراً.

رابعاً: ظواهر بلاغية أخرى:

هناك ظواهر أخرى شكلت حضوراً في كلام الإمام الصادق عليه السلام، سنقف عند بعض منها، ومن ذلك الأسلوب الخبري وهو واحد من أهم أساليب علم المعاني في البلاغة العربية، ومن أهم معانيه إفادة المخاطب أو المتلقي بأحد أمرين: أحدهما يكون صدقاً أو كذباً؛ لاحتماله ذلك[٣٦]، ولكن هذا الكذب غير موجود في كلام الله تعالى ولا في كلام الرسول وآله الطاهرين (صلوات الله تعالى عليهم أجمعين)، فلا يحتمل كلام الإمام الصادق عليه السلام الكذب، وهذا الإخبار الصادق يفيد بإنزال الأمر الخبر عنه منزلة المعلوم لدى المتلقي، وهذا أسلوب مهم ولا سيما في حالة استعمال القصة معه، ومن أمثلته في كلام الإمام الصادق عليه السلام قوله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قوله عليه السلام:- ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ السخاء شجرة من أشجار الجنة. قال لها أغصان متدلية في الدنيا، فمن كان سخياً، تعلق بغصن من أغصانها، فساقه ذلك الغصن الى الجنة. والبخل شجرة من أشجار النار لها أغصان متدلية في الدنيا، فمن كان بخيلاً تعلق بغصن من أغصانها، فساقه ذلك الغصن الى النار))[٣٧].

هنا أستعمل الإمام عليه السلام أسلوب الخبر وفي إطار قصصي ليجذب انتباه المتلقي، ومن ثم يؤثر فيه، ومن أهم المعاني التي أرادها الإمام عليه السلام هنا، إنه أراد ترغيب الناس بالصفات الحميدة والطيبة التي أرادها الله تعالى ومنها الكرم والسخاء وبيان ما لهذه الصفات الطيبة من آثار توصل العبد الى رضا الله تعالى ودخول الجنة، فضلاً عن ذك أشار عليه السلام الى الصورة القبيحة للبخل وهو ضد السخاء، وبيان نتائجه غير الجيدة ومنها سخط الله تعالى ودخول النار بسبب الإنغماس في هذا البخل على العيال وعلى الناس وعلى الإنسان نفسه سواءٌ على الصعيد المادي أم المعنوي، وغير ذلك مما ينتج عنه من آثار سيئة تجعل الإنسان يتعود الطباع السيئة، فلا يتركها، فتؤول به الى النار.

ويلاحظ هنا أيضا وجود الطباق وهو واحد من أهم موضوعات المحسنات المعنوية في علم البديع ضمن البلاغة العربية، ومن أهم معاني الطباق هو أن تجمع بين متضادين في

جملة واحدة [٣٨]، وقد ظهر هذا الفن البلاغي بين لفظتي (الجنة والنار) وكذلك وجوده بين لفظتي (السخاء والبخل) والمعنى واضح من ذلك التضاد وما تبعه من دلالات جاءت في سياق بلاغي تضافرت فيه المعاني البلاغية، لتعبر عن بعض الدلالات التي ارادها الإمام الصادق عليه السلام في كلامه هنا.

وأسلوب آخر يستعمله الإمام عليه السلام في كلامه وهو أسلوب الإستفهام، وهو واحد من أهم أساليب علم المعاني في جانبه الإنشائي الطلبي، ومن معاني الإستفهام إنه طلب يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت ذلك الطلب [٣٩]. ومن أمثلته في كلام الإمام الصادق عليه السلام:- ((سئل الصادق عليه السلام عن الله، فقال للسائل: يا عبدالله ! هل ركبت سفينة قط؟ قال: بلى.

قال عليه السلام : هل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك و لا سباحة تغنيك؟ قال: بلى. قال عليه السلام: فهل تعلق قلبك هناك أن شيئا من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك ؟ قال: بلى. قال عليه السلام: فذلك الشيء هو القادر على الإنجاء حين لا منجي وعلى الإغاثة حيث لا مغيث))[٤٠].

يلاحظ في كلامه عليه السلام ذلك الأسلوب الاستفهامي المتدرج في استظهار المعلومة من المتلقي، مع تدرج الفهم له وزرع التأثير والاقناع فيه، بأمثلة من الواقع ومن دون عصبية، فأدى ذلك الأسلوب دوره في إيصال المعلومة الى المتلقي.

وفن بلاغي آخر أستعمله الإمام عليه السلام في كلامه بشأن مراتب القرآن الكريم، عبر أسلوب التقسيم، وهو أحد فنون المحسنات المعنوية في علم البديع، ومن معانيه، هو ذكر متعدد لشيء ما، ثم إضافة ما هو مناسب لكل شيء وبما يتنفق معه من حال أو صفة أو غير ذلك مما يكون في هذا الإطار[٤١].

ومن أمثلة ذلك، ما قاله عليه السلام بشان القرآن الكريم كما سبق القول، فيقول عليه السلام في مراتب القرآن الكريم، إذ يعلها على أربعة أشياء أو أربع مراتب، فيقول عليه السلام : ((كتاب الله - عزّ وجل - الكريم، أربعة أشياء: على العبارة والإشارة واللطائف والحقائق، فالعبارة للعوام، والإشارة للخواص، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء))[٤٢].

يلاحظ التقسيم الذي أنتهجه الإمام عليه السلام هنا لموضوع مهم وهو مراتب فهم القرآن

ووعي مستويات الخطاب فيه، فبعد أن ذكر عليه السلام الأشياء (العبارة، والإشارة، واللطائف، والحقائق) وجعلها نقطة البدء لذلك الموضوع، ثم جاء عليه السلام بما يتناسب وحال أو مقام تلك الأشياء، فجاء بما يرتبط وتلك المراتب، حتى تتضح الصورة للمتلقي ويفهم كيف هو سياق التعبير في الخطاب القرآني.

وفضلاً عمّا ذكر من موضوعات، فهناك أيضاً الإيجاز في عباراته واقواله عليه السلام ، ولعل ذلك واضح مما ذكر من أمثلة لكلامه عليه السلام في الصفحات السابقة من البحث، ومنه أيضا، قوله عليه السلام :- ((إزالة الجبال أهون من إزالة قلب عن موضعه))[٤٣]، وقول آخر له عليه السلام أيضاً:- ((أفضل العبادة العلم بالله والتواضع له))[٤٤]، وكذلك قوله عليه السلام:- ((أربعة من أخلاق الأنبياء عليهم السلام: البّر والسخاء والصبر على النائبة والقيام بحق المؤمن))[٤٥].

ويلاحظ في الأقوال المباركة للإمام عليه السلام في أعلاه ما فيها من الإيجاز غير المخلّ والذي يتكشف فيه المعنى يزخر بالدلالات المتعلقة بموضوع القول.

إنَّ ما تقدم من مادة بلاغية وربما ساعدني الوقت والجهد المتواضع على الوقوف عليها في كلام الإمام الصادق عليه السلام لتنبئ عن سعة علم الإمام عليه السلام بالبلاغة وفنونها، بل والتأسيس لها، ورفدها بالأمثلة وما يلزم من التوضيح لها. وما ذكر هنا في البحث إنما هو بعض أو جزء من كلٍّ مما في علوم وكلام الإمام الصادق عليه السلام.

الخاتمة:

إننا حينما نتحدث عن الإمام الصادق عليه السلام، فإن الحديث يكون عن علوم تسير في الأرض؛ ولا غرابة في ذلك فهو سليل الدوحة المحمدية وربيب القرآن، والمنتهل من بيئته كل عذبٍ من علوم وغيرها وبذلك فالله موفق له مع ما سمحت له به ظروف عصره التي مكنته من نشر تلك العلوم.

وكان أحد هذه العلوم، هو علم البلاغة لتي يظهر أن الإمام عليه السلام - ومن خلال تعريفاته وإشاراته في كلامه عليه السلام لها ولمعانيها - كان مؤسساً لها ومثبتاً لأركانها وأوتادها بين علوم العربية، وفضلاً عن ذلك، فهو عليه السلام موجه لموضوعاتها ودلالاتها الى كل ما هو صحيح ونافع.

وكان من نتاج ذلك أن ظهرت ظواهر بلاغية عدة، كان من أهمها - وبما أسعفني به

الوقت والجهد - بعض ما ورد في البحث هنا، ومنها: التشبيه، والاستعارة، والكناية، وكانت هذه الظواهر متشحة بثوب البيان والفصاحة.

وفضلاً عن ذلك كانت هناك ظواهر أخرى منها أسلوب الخبر والاستفهام والإيجاز وهي من موضوعات علم المعاني، ومنها الطباق وحسن التقسيم، وهي من علم البديع. وهذا يعبر عن سمة من معارف وعلم الإمام الصادق عليه السلام التي جعلها سبلاً ووسائل لهداية وتوجيه النصيحة والإرشاد للناس، فضلاً عن نقل المعارف الإلهية وبقية علوم الدين والدنيا للإنسانية جمعاء.

ولا أريد إعادة الكلام في دلالات تلك الظواهر التي ارتسمت في كلام وأقوال الإمام الصادق عليه السلام ، فمادة البحث تفصح عن بعض تلك المعاني والدلالات، ولكن أفتخر إني أبحرت في كلام من ثبّت للبلاغة اسساً ودعائم ترجع أصولها لجده المصطفى وجده الإمام علي أمير البلاغة وأوضح نهجها.

فضلاً عن جهود آبائه الطاهرين (صلوات الله تعالى عليهم أجمعين) وأسأله تعالى أن أوفق لقبول هذا العمل منه ومن الرسول وآله الكرام (صلوات الله تعالى عليهم أجمعين).

هوامش البحث

(١) ينظر: أدب الشريعة الاسلامية؛ د. محمود البستاني: ٢٨٩-٢٩٠، ط١، مؤسسة السبطين عليهما السلام العالمية، ١٤٢٤هـ - ١٣٢٨هـ. ش.

(٢) دروس في البلاغة العربية: إعداد: لجنة تأليف الكتب الدراسية: ٢١٤، ط١، المنظمة العالمية للحوزات والمدارس الإسلامية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

(٤) الإمام الصادق عليه السلام كما عرفه علماء الغرب: نقله الى العربية الدكتور نور الدين آل علي: راجعه الأستاذ وديع فلسطين: ١٢-١٣، ط١، دار الكتاب العربي، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

(٥) ينظر: الإمام الصادق عليه السلام كما عرفه علماء الغرب: ٨٧.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٤٢، ١٤٨، ١٥٦.

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٠، ١٨٧.

(٨) ينظر: المصدر نفسه: ٢٤٤، ٢٤٥.
(٩) ينظر: منهج الحضارة الانسانية في القران: محمد سعيد البوطي: ٢٠، (د. ط)، دار الفكر، دمشق - سوريا، ١٩٨٢م.
(١٠) ينظر: الرسول المصطفى ونظرية الأدب: عادل البدري: ٣١٦، ط١، دار الأثر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
(١١) الامام الصادق عليه السلام كما عرفه علماء الغرب: ٢٣٤.
(١٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣٥.
(١٣) ينظر: المصدر نفسه.
(١٤) ينظر: المصدر نفسه.
(١٥) بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي: ١٦٦/٦٩، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ.
(١٦) معاني الأخبار: محمد بن علي الصدوق: ٢٨٧، ط٤، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران، ١٤١٨هـ.
(١٧) ينظر: أمالي الطوسي: محمد بن حسن الطوسي: ٦٨٨، ط١، دار الثقافة، قم - إيران، ١٤١٤هـ . ق.
(١٨) ينظر: ادب الشريعة الاسلامية: ٢٩٠.
(١٩) دروس في البلاغة العربية: ٢١٤.
(٢٠) ادب الشريعة الاسلامية: ٢٩١.
(٢١) ينظر: المصدر نفسه: ٢٩١، ٢٩٢.
(٢٢) تحف العقول: الحسين بن شبة الحراني: ٢١٧، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
(٢٣) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. أحمد مطلوب: ٣٢٥، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت - لبنان، ٢٠٠٧م.
(٢٤) الإختصاص: محمد بن النعمان المفيد: ٢، (د.ط)، منشورات جامعة المدرسين، قم - إيران، (د.ت).
(٢٥) معاني الاخبار: ٢٢٨.
(٢٦) تحف العقول: ٢١٨.
(٢٧) كتاب الصناعتين: أبو هلال العسكري: تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل ابراهيم: ٢٦٨، (د.ط)، القاهرة - مصر، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.
(٢٨) مصباح الشريعة، كلمات الإمام الصادق عليه السلام: ١٣٢.
(٢٩) وسائل الشيعة: محمد بن الحسن العاملي: ٣٤٦/١١، ط٦، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
(٣٠) تحف العقول: ١٨٧.
(٣١) الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني: حققه وعلق عليه وفهرسه: د. عبدالحميد هنداوي: ٢٧٣، ط٢، مؤسسة المختار، القاهرة - مصر، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(٣٢) ينظر: البرهان في علوم القران: بدر الدين الزركشي: تحقيق: محمد أبي الفضل ابراهيم: ٣٠١/٢، (د.ط)، القاهرة – مصر، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
(٣٣) تحف العقول: ٢١٨.
(٣٤) المصدر نفسه: ٢٢٠.
(٣٥) المصدر السابق: ٢٢٥.
(٣٦) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٢٧، ٢٨.
(٣٧)بحار الأنوار: ٣٥٢/٦٨.
(٣٨) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٢٨٨.
(٣٩) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٩.
(٤٠) بحار الأنوار: ٤١/٣.
(٤١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٣٠٣، ٣٠٦.
(٤٢) بحار الأنوار: ١٠٦/٩٨.
(٤٣) تحف العقول: ٢١٦.
(٤٤) المصدر نفسه: ٢٢١.
(٤٥) المصدر نفسه: ٢٢٨.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر والمراجع.

١- الإختصاص: محمد بن النعمان المفيد، (د.ط)، منشورات جامعة المدرسين، قم -إيران، (د. ت).
٢- أدب الشريعة الإسلامية: د. محمود البستاني، ط١، مؤسسة السبطين عليهما السلام العالمية، قم - إيران، ١٤٢٤هـ - ١٣٨٢ هـ - ش.
٣- آمالي الطوسي: محمد بن حسن الطوسي، ط١، دار لثقافة، قم -إيران، ١٤١٤هـ.ق.
٤- الإمام الصادق عليه السلام كما عرفه علماء الغرب: نقله الى العربية: د. نور الدين آل علي: راجعه الأستاذ وديع فلسطين، ط١، دار الكتاب العربي، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
٥- الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، ط٢، مؤسسة المختار، القاهرة - مصر، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٦- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، ط٢، دار أحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ.
٧- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، القاهرة - مصر، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
٨- تحف العقول: الحسن بن شبة الحراني، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ - ٢٠٠٩م.
٩- دروس في البلاغة العربية: إعداد: لجنة تأليف الكتب الدراسية، ط١، المنظمة العالمية للحوزات والمدارس الإسلامية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
١٠- الرسول المصطفى ونظرية الأدب: عادل البدري، ط١، دار الأثر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
١١- كتاب الصناعتين: أبو هلال العسكري: تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، القاهرة - مصر، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.
١٢- مصباح الشريعة: كلمات الإمام الصادق عليه السلام : الإمام الصادق عليه السلام ، (د.ط)، (د.ت).
١٣- معاني الأخبار: محمد بن علي الصدوق، ط٤، مؤسسة النشر الإسلامي، قم -إيران، ١٤١٨هـ.
١٤- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. أحمد مطلوب، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت - لبنان، ٢٠٠٧م.
١٥- مهج الحضارة الإنسانية في القرآن: محمد سعيد البوطي، (د.ط)، دار الفكر، دمشق - سوريا، ١٩٨٢م.
١٦- وسائل الشيعة: محمد بن الحسن العاملي، ط٦، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.